الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا
محمد واله اجمعين ۞ الحمد لله الواجب الوجود الممتنع نظيره
افتتح كتابه بالحمد بعد الابتداء بالتسمية لان اداء الواجب من
شكر نعمائه واجب الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم
والتبجيل في هذا التعريف اشارة الى ان مورد الحمد هو اللسان و
وحده لان المفهوم من لفظ الوصف ضمنا هو ذكر اللسان فانك
اذا قلت وصفت زيدا بكذا لم يتبادر منه الا فعل اللسان ومتعلقه
يعم النعمة وغيرها لان الجميل لما كان متناولا للانعام وغيره من مكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال على تقدير حمل بائه للتعدية ولم يقيد
الوصف المذكور بكونه في مقابلة النعمة فلو كان وقوعه بازاء النعمة
شرطا لقيد بها لاقترانه بالجميل الذي هو اعم ظهر ان الحمد قد يكون

في مقابلة النعمة وقد لا يكون وانما اشترط كون الوصف بالجميل على
جهة التعظيم والتبجيل لانه اذا خلى عن مطابقة الاعتقاد او موافقة
افعال الجوارح لم يكن حمدا حقيقة بل استهزاء وسخرية وفيه
نظر لان الشعراء ذكروا في مدح السلاطين مثلا اوصافا ۞ على سبيل
المبالغة ولم يعتقدوا هم بهذه الحيثية مع ان ذلك ليس بسخرية
بالاتفاق كيف وهم يعظمون لهم والتعظيم ينافي السخرية اللهم الا
ان يدعى ان المراد بتلك الاوصاف المعاني المجازية وهم يعتقدون
اتصافهم فان قلت قد اعتبر في الحمد فعل الجنان والاركان ايضا
اي كما اعتبر فعل اللسان قلت كل واحد منهما شرط لكون فعل اللسان
حمدا وليس شيء منهما جزءا منه كما في الشكر العرفي وهو صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق له
واعطاه الله تعالى لاجله كصرفه النظر الى مطالعة ما سوى الله تعالى
من المصنوعات ليستدل به على وجود الصانع ووحدانية
الله تعالى والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر والاجتناب
عن مساخطه ومنهياته من النواهي وقس على هذا سائر النعم
الظاهرة والباطنة ولا جزءا كما في الحمد العرفي والشكر
اللغوي وهما فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما ومن صدق

Copyright © King Saud University